نداء راعي أبرشيّة أنطلياس المارونيّة
سـيادة المـطران أنـطوان بو نـجـم
لمناسبة الصوم الكبير

نداءٌ إلى الآباءِ الكهنةِ والرهبانِ، وكلّ المكرّسين والعلمانيّين في أبرشيّةِ أنطلياس المارونيّةِ،

«أُنَاشِـدُكُم، أَيُّهَـا الإِخْـوَة، بِمَرَاحِـمِ الله، أَنْ تُقَرِّبُوا أَجْسَـادَكُم ذَبِيحَـةً حَيَّةً مُقَدَّسَـةً مَرْضِيَّةً للـه: تِلْكَ هِيَ عِبَادَتُكُمُ الرُّوحِيَّة! ولا تتَشَـبَّهُوا بِهَـذَا الدَّهْر، بَلْ تَغَـيَّرُوا بِتَجْدِيدِ عُقُولِكُم، لِـكَي تُمَيِّـزُوا مَا هِيَ مَشِـيئَةُ اللـه، أَيْ مَا هُـوَ صَالِحٌ ومَـرْضِيٌّ وكَامِل.»
(روم ١٢/ ١-٢)

مـع بدايـةِ زمـنِ الصّـومِ الكبـيرِ نسـتذكرُ وإيّاكم هـذا النّـداءَ من رسـالةِ مار بولـس إلى أهلِ رومـا، الّـذي فيـه تذكيرٌ لما هي العبـادةُ الروحيّـةُ الحقيقيّةُ المرضيّـةُ لله. خصوصًـا ونحن غارقون في أزمـاتٍ كثـيرةٍ منهـا الإقتصاديّة، المعيشـيّة والسياسـيّة، وغيرها الكثير... السـؤال الـذي يُطرَح علينـا الآن أمام هـذه الأزمة:

ما هي أولويّاتنا؟

إذا كانـتْ في البحـثِ عـن الحلـولِ البشريّـة، هذا بحـدِّ ذاتِه واجبٌ حَسَـنٌ، لكنَّهُ وبالنِّسـبةِ لنـا كمؤمنـين يبقـى ناقصًـا إذا مـا سـبَقَه التجـدُّدُ الرُّوحيُّ الـذي يدعونـا إليه مار بولـس، وهذا التجـدّدُ الرُّوحـيُّ هـو بحدِّ ذاتِه الهدفُ الأسـاسُ مـن الصَّومِ. إنّـه كفيلٌ بأن يُسـاعِدنا على تخطّي الأزمـاتِ الّتي نعيشُـها دونَ الاستسـلامِ والرُّضوخِ لها!

فكيف السَّبيلُ إلى هذا التَّجدّدِ الرُّوحيّ؟

الصَّومُ هو أكثرُ من مجرَّدِ امتناعٍ وانقطاعٍ عن المأكلِ محدودٌ بعددِ ساعاتٍ معيّنةٍ، هو بالحقيقةِ مسيرةٌ روحيّةٌ بالعمقِ تُعاشُ بتجرّدٍ وتقشُّفٍ وتتجلّى بالبساطةِ وعيشِ الفقرِ الإنجيليّ. نعيشُ الصومَ كما عاشَه يسوع متغلّبين على الشّرِّ وطُرُقِه الملتويةِ جاعلين منه إنطلاقةً جديدةً يقودُها الرُّوحُ كما جعلَ منه الرَّبُّ إنطلاقةً لرسالتِه في قلبِ العالمِ (لو ٤ : ١٤ – ١٥). من هنا نفهمُ أنَّ الصّومَ هو وسيلةٌ لمواجهةِ الشَّرِّ ومقاومتِه في داخلِ كلِّ واحدٍ منّا وفي عالمِنا، الصَّومُ هو أيضًا فِعلُ تضامُنٍ مع الأكثرِ حاجةً، الّذين أُجبِروا على الصَّومِ، بسبب أوضاعهم المعيشيّة، وما أكثرهم في أيّامِنا هذه. أدعو إخوتي هؤلاء إلى عيش هذه الأزمة بإيمانٍ ورجاء.

كما يسوع نعيشُ صومَنا بالصَّلاةِ ونعملُ الخيرَ.

الصّلاةُ هي المساحةُ الّتي نخلُقُها في داخلِنا لنختلي باللهِ، هي الجبلُ الدَّاخليُّ الّذي نَصْعَدُ إليه ليتجلّى المسيحُ فينا ونسمعُ صوتَه وكلماتِه عِوضًا من الالتهاءِ بالكلماتِ والأصواتِ التي يحاوِلُ العالمُ اجتياحَنا بها: كلماتُ العنفِ والكَذِبِ والاستغلالِ. فصوتُ المسيحِ الّذي يَهمِسُ في داخلِنا يقودُنا إلى مشاركةِ خيراتِنا مع الإخوةِ المحتاجين كما جاءَ في كتابِ أعمالِ الرُّسُلِ: «**كانَ كُلُّ شيءٍ مُشتَرَكًا بَينَهم... فلَم يَكُنْ فيهم محتاجٌ**» (أع ٤ : ٣٢، ٣٤) وما غايةُ هذه المُشاركةِ إلّا التَّضامن مع إخوتِنا في الإنسانيّةِ وصونِ صورةِ اللهِ ومثالِه في كلِّ واحدٍ منهم والحفاظ على كرامتِهم وعيشِهم الكريمِ.

لذلك في بدايةِ هذا الزَّمنِ المباركِ أدعوكُم إلى خوضِ هذه المسيرةِ بجديّةٍ من خلالِ ممارسةِ الصَّومِ بشكلٍ جذريٍّ والمشاركةِ بكثافةٍ في الصَّلواتِ اللّيتورجيةِ والسُّجودِ للقربانِ والمسبحةِ الورديّةِ في رعاياكم على نيّةِ لبنانَ حتَّى نستطيعَ محاربةَ الشّرّ المتربّصِ بعالمِنا، لكي نعبُرَ معًا إلى ميناءِ الخلاصِ ونُعيِّد قيامةَ لبنانَ مع قيامةِ المسيحِ.

في قرنة شهوان،
أحد عرس قانا الجليل ٢٠٢٣/٠٢/١٩

+ المطران أنطوان بو نجم